

الوافي في الوفيات

صُنِّهٌ عَنْ جَاهِلٍ بِمَا قَدْ حَوَاهُ ... مَا تَرَى كُلَّ ذُرَّةٍ مِنْهُ دُرَّةً .
إِنَّ عَيْنًا بِالْوَجْهِ مِنْكَ تَمَلَّاتٌ ... كَحَلَّاتٍ جَفَنَهَا بِمِيلِ الْمَسْرَرَةِ .
وَفُؤَادًا لَا يَمْتَلِي بِكَ حُبًّا ... رِزْقَ الْإِنْسَانِ لَيْلَهُ مِنْكَ فَجَرَّهُ .
لَكَ بِاللَّائِذِينَ حَوْلَكَ لَطْفٌ ... وَيَمْنُ بَانَ عَنْ حَمَاكَ مَيَّرَهُ .
أَتَمَذَّتْ لَوْ عَشْتَنِي لِأَلْفِ عَامٍ ... وَالْمَحَبُّ الصَّدُوقُ فِي الْوُدِّ يَشْرَهُ .
فَابْقَ مَا رَقَّصَ النَّسِيمُ غُصُونًا ... مَيَّسَلَاتٍ عَطَفَهَا الْحَمَائِمُ بِكُرِّهِ .
وَلِي فِيهِ عِدَّةٌ مَدَائِحَ قِصَائِدٍ وَمَقَاطِيعَ وَمَوْشَّحَاتٍ وَأَزْجَالَ وَقَدْ جَمَعْتَ ذَلِكَ فِي مَجْلَدٍ سَمِيئُهُ :
الْكَوَاكِبُ السَّمَائِيَّةُ فِي الْمَنَاقِبِ الْعَلَائِيَّةِ .
الْعُمَيْلَةُ .

علي بن هبة □ اللخمي المعروف بالعميلة - بالعين المهملة والميم والياء آخر
الحروف ولام بعدها هاء - قال ابن رشيقي في الأُنْمُودِجِ : كَانَ شَاعِرًا مَشْهُورًا يَأْتِي كُلَّ شَيْءٍ
ظَرِيفًا عَلَى بَلَاغَةٍ فِيهِ وَبِلَادَةٍ وَقَلْبَةٍ عِلْمٍ فِي بَيْتٍ ذَلِكَ حَتَّى جَعَلُوهُ مُدَّعِيًا سَارِقًا وَكَانَتْ
لَهُ بَيْتُوتَةٌ فِي الشَّعْرِ فَبِأَشْعَارِهِمْ يُتَّهَمُونَ . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ أخته كانت شاعرة تصنع له إلى
أَنْ صَنَعَ فِي سَيِّدِنَا نَصِيرِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَةَ ذَكَرَ فِيهَا وَقَعْتَهُ بِرِزْنَانَةَ فِي وَقْتِهَا : .
أَطْبِئْكَ يَا وَجْرَةَ الْأَعْفَرُ ... رَمَانِي أَمْ الْآنَسُ الْأَحُورُ ؟ .
يَقُولُ فِيهَا : .
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي مُسْتَخْبِرًا ... عَنِ الشَّيْءِ وَهُوَ بِهِ أَخْبَرُ .
إِذَا مَلَكَ الْحُبُّ حَبَّ الْقُلُوبِ ... فَعَنَّهُ يَرَى وَبِهِ يُبْصَرُ .
هَكَذَا الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ تَكَرُّرٌ يَقْبِحُ عَلَى الشَّاعِرِ الْحَازِقِ وَإِنْ سَوِّحَ فِيهِ . وَالَّذِي
أَرَى أَنْ يُرَوَى : .
فَعَنَّهُ يَعِي وَبِهِ يُبْصَرُ .
ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ انْهِزَامَ الْقَوْمِ وَمَوَاضِعَ الْقِتَالِ وَالْوَقَائِعَ فَقَالَ يَخَاطَبُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ
:

وَلَمَّا طَغَى وَبَغَى فُلُفُلٌ ... فَطَاشَ بِهِ رَأْيَهُ الْأَخْسَرُ .
وَعَرَّتْهُ أَطْمَاعُهُ الْكَاذِبَاتُ ... وَإِبْلِيسُ دَابَّاهُ بِمَكْرِهِ .
دَعَاكَ إِلَيْهِ نَصِيرُ الْإِمَامِ ... وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ لَامِرٌ مَفْخَرُ .
فَأَضْحَكَ مِنْهُمْ ضَبَاعَ الْفَلَاحِ ... وَزَارْتَهُمُ الطُّلُوسُ وَالْأَنْسَرُ .

فَقَبِرَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمُ شَهِيدٌ ... كَمَا اِعْلَانُ لَهُمُ مَحْشَرٌ .

وَعَادَتُ سَيِّبِيَّةٍ سَيِّبًا عَلَيْهِ ... وَهَذَا جَزَاءٌ لِمَنْ يَكْفُرُ .

وَأُورِدُ لَهُ أَرْجُوزَةً قَافِيَّةً طَرْدِيَّةً مَلِيحَةً مِنْهَا : .

وَالفَجْرُ كَالسَيْفِ الخَفِيِّ الرَّونِقِ ... أَوْ بَدَأَ شَيْبٌ فِي خَفِيٍّ مَفْرُقِ .

وَالدَيْكُ قَدْ صَاحَ بِهِ أَنْ أَشْرُقَ ... فِي سَدَقٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ المَخْلُوقِ .

حَتَّى بَدَأَ فِي ثَوْبِهِ المَمْرُوقِ ... كَالكَيْسَرِيِّ بَارِزًا فِي يَلْمَاقِ .

وَمِنْهَا : .

مَنْ كَفَّ طَيْبِيَّ أَعْجَمِيَّ المَنْطِقِ ... مُدَلِّسًا لِمَنْعَةٍ مُمْفِتِّقِ .

أَهْيَفَ ذِي ذُوَابَةٍ وَقُرْطَاقِ ... مُشْنَفِيٍّ مُوشَّحٍ مُنْطَاقِ .

يَعِشْقُهُ لِلْحَسَنِ مَنْ لَمْ يَعْشُقِ .

وَمِنْهَا فِي الكَلْبِ : .

بِكَلِّ ذِي نَابٍ حَدِيدٍ أَوْرُقِ ... وَبُرْثُنٍ كَالْمَبْضَعِ المُذَلِّقِ .

يَجْمَعُ مَا بَيْنَ اللَّأْيِ وَالخِرِّزِقِ ... وَيَتَّبِعُ الدَّرْدَقَ إِثْرَ الدَّرْدَقِ .

وَمِنْهَا : .

وَطَائِرِيَّ ذِي جُوٍّ جُوٍّ مِنْمَاقِ ... كَأَنَّ مَا اسْتَعَارَهُ مِنْ مُهْرَقِ .

مُسْرُولِيٍّ مُحْجَلِيٍّ مُسْبِقِ ... لَا يَتَّقِي مَا مِثْلُهُ لَا يَتَّقِي .

وَلَا يَرُدُّ مَنَسْرًا عَمَّا لَقِي ... فَمَا تَرَكْنَا لِأَذَاغِ بَعْرَقِ .

وَلَا هَتُوفًا بَيْنَ غَصَنِ مَوْرِقِ ... تَصَادُ فِي وَكْرِ لَهَا مُعْلَقِ .

فَوَاغِرًا أَفْوَاهَهَا كَالْأَفُوقِ ... وَلَا وُءُولًا فِي مَنِيْعِ أَخْلَاقِ .

قَلْتُ : أَرْجُوزَةٌ جَيِّدَةٌ وَهِيَ طَوِيلَةٌ . وَذَكَرَ أَنَّ هُوَ تُوْفِيَ بِتُونِسَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مَائَةٍ

وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى السَّبْعِينَ سَنَةَ .

عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ .

نُورُ الدِّينِ البَكْرِيُّ الشَّافِعِيُّ